ماتزال العروس راقدة فى سكون ، عيناها معلقتان بالسقف ، وكأنها لم تشعر بانزلاق السرير ، اختلس كيشى نظرة اليها ، التفتت اليه ، تقابلت عيونهما فى صمت ، حدث كيشى نفسه : « أليست عيناها تسخران منى ؟ ألم تنظر الى نظرة الى طفل مخبول ؟! واحتواه دافع من الخبل بدد ذكاءه تماما ، ففز واقفا ، وبضربة عنيفة حطم الشراعة السفلى ، فتناثرت شظايا الزجاج داخل غرفته القديمة ، نهضت العروس جالسة فوق الفراش فى فزع ، لكنه لم ينظر نحوها ، مد ذراعه اليسرى وشد النرباس ضاغطا على وسط الباب بيده اليمنى ، تباعدت الضلفتان قليلا ، ثم عادتا مطبقتين بقوة على ذراعه اليمنى ، استعان بذراعه اليسرى حتى خلص اليمنى، لكن مرفقها كان قد جرح ، وبدأ الدم ينشع من كم القميص ، صرخت العروس لمرأى الدم :

ـ يا الهى !! ما هذا الذى فعلت ؟

كانت نبراتها قد امتلأت بالاهتمام ، وراحت تبحث عن شىء يصلح ضمادة للجرح ، لكن كيشى لم يكن مهتما بما أصابه على الاطلاق ، بل عاد يدفع الباب بيديه وكتفيه دفعات جنونية متوالية حتى انتصر عليه ، واندفع الى الداخل ، كان يعرف الطريق الى مفتاح النور ، رأى الغرفة فى الضوء مزدحمة بالهدايا والأثاث ، وهذا هو السرير الذى جاءت به العروس ، وهذه ماكينة الخياطة التى جاءت بها أيضا ، واتجه الى حقائب ملابسها الثقيلة ، حملها واحدة فواحدة وراح يطوح بها تباعا فوق فراش العرس عبر عرش الياسمين ، كانت العروس الآن واقفة خلفه قليلا ، تحدق فيه وترتعد من الخوف ، التفت اليها ، وضع يديه على كتفيها ناظرا الى عينيها الدامعتين ، رأت عينيه لأول مرة خاليتين تماما من اللامبالاة ، ومليئتين بأمواج من النهوة ، لفحت أنفاسه أذنيها .. وما خلف أذنيها ، وفى أحضانه الدافئة ، بدأت أطرافها تنفض الجمود والخوف ، ورفعت احدى يديها لترتب شعره المهوش ، ومدت يدها الأخرى تحت قميصه المبتل ، حتى غابا معا فى القبلة المشتهاة .

استيقظت أمه فى الصباح الباكر ، وأسرعت الى غرفة العروسين ، فوجئت بالباب مفتوحا ، أطلت برأسها فى انزعاج ، ثم اندفعت الى الداخل ، مزقت الستارة المقامة فوق الفراش ، شهقت مضطربة الأنفاس فقد كان الفراش خاليا ، وقعت عيناها على الباب الآخر المفتوح وعلى شظايا الزجاج ، صرخت :

ـ هل كان هناك لص فى البيت ؟